

## عنكاوا بين زمنين من الانتفاضة الى سقوط الدكتاتورية

نوري بطرس

قتلوا وبقيت جثثهم متروكة في العراء..

الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق اثر بشكل واضح على دخل الفرد العراقي، والحصار على كوردستان كان الاقوى بسبب مقاطعة حكومة المركز لها، فاخذ الموظف في عنكاوا يبيع اثائه لكي يستطيع توفير قوت يومه، ولم يكن راتبه الشهري يتجاوز الثلاثة دولارات، بعد ان فقدت العملة العراقية قيمتها واخذ المواطن يتعامل بالنقود المزيفة التي لا قيمة لها في التعامل. وشهدت اعوام الحصار اياماً وليالٍ ثقيلة على قلوب الجميع، ولم يكن في تصور البعض ان هذه الغمة سوف تزول، حتى ان المعلم والمدرس والموظف اخذ يبحث عن عمل اخر اضافة الى وظيفته، وهكذا تأثر الوضع العام بعد ما آلت اليه الاحداث، واخذت الشركات ومكاتب الامم المتحدة ومنظماتها تبحث عن ملاذ آمن لها فوجدت في عنكاوا كل ما تريد، اضافة الى وجود مكاتب للمعارضة العراقية فيها وقيام الشركات الوهمية بتأجير بيوت لها في البلدة، فاختلف الحابل بالنابل ولا تدري أياً منها يعمل وأياً لا يعمل، وكان الاهالي والموظفون يتسابقون في الدخول اليها

والتعيين فيها باي طريقة كانت والغاية تبرر الوسيلة كما يقول ميكافيلي. ومررت الايام بنقلها وسوداويتها حتى اصبح النفط مقابل الغذاء مقولة لا تنفيذ الا من تسول له نفسه بالارتشاء والسرقفة من اموال العراق والارزاق التي كانت توزع على اساس البطاقة التموينية التي كانت قد فقدت قيمتها الغذائية، اضافة الى ازدياد عدد الذين ماتوا بالسرطان في انحاء العراق، وانتظر الجميع عسى ان يلوح في الافق امل الخلاص، وهكذا كانت الايام تنذر بعاصفة تلو الاخرى، فبعد عاصفة الصحراء حدثت عاصفة اخرى، اشد هولاً، وكانت تلك العاصفة قد جرفت معها الدكتاتور الى غير رجعة، واسقطت تمثاله في ساحة الفردوس في ٩/٤/٢٠٠٣، وكانت عنكاوا قد احتفلت ايضاً بهذا الحدث الكبير، وبعد السقوط اخذ التوسع العمراني يمتد ليشمل كافة الاراضي الزراعية التي يمتلكها الفلاحون ولتصبح الزراعة في عنكاوا صفاً، ومن دون تعويض المالكين. كما وزعت خيرة الاراضي التي كانت بحوزة العنكاويين على كل من (هب ودب) من غير العنكاويين في المناطق السكنية الجديدة مثل (١٠٨) والسدة وقسيل

ورستم. فبدأت النزوحات الكبرى نحو عنكاوا من شقلاوة وكويسنجق والقوش ودهوك وديانا والبعض الاخر قدم من السويد وكندا واستراليا وامريكا ليحصل على قطعة ارض في عنكاوا دون وجه حق، كما اصبحت عنكاوا مرتعاً آمناً لمقرات الشركات العاملة والوهيبة ومكاتب الامم المتحدة ومقرات للجيش الامريكي، ومؤسسات اقتصادية مثل البنوك والمصارف ومراكز تبادل العملة ومحلات بيع المشروبات. وشهدت عنكاوا تطوراً في بناء وتأسيس مؤسسات ثقافية مثل: جمعية الثقافة الكلدانية، المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية، نادي شباب عنكاوا الاجتماعي، منتدى عنكاوا للفنون، المركز الاكاديمي الاجتماعي، نادي المتقاعدين العائلي، نادي المعلمين العائلي، نادي اكاد الرياضي، فرقة شمشا للتمثيل، جمعية مار عودا الفلاحية، وكذلك برزت مؤسسات المجتمع المدني الاخرى التي كان لها دور فعال في تطوير مجتمع عنكاوا، اضافة الى المؤسسات الرسمية مثل الدوائر الحكومية التي انتقلت الى مقرها الجديد في منطقة ١٠٨، ومقرات الاحزاب السياسية.

وقول صراحة ان عدد المطاعم قد ازداد بشكل كبير بحيث لم يعد من المعقول ان تستوعب عنكاوا كل هذا العدد والذي تحول البعض منه الى ملاء يرتادها رواد من كل حذب وصوب، وهذه الملاءي قد احدثت مشاكل عديدة وخلقت خللاً داخل التسبيح الاجتماعي في عنكاوا. ورغم كل هذا وذاك فما زالت عنكاوا تتفقر الى مكتبة عامة يتوفر فيها كل ما يحتاجه المثقف والقارئ والباحث على حد سواء، فالمكتبة الحالية لا تفي بالغرض ولا تقدم للباحث والمتابع اية خدمة، والبنية الحالية المؤجرة لا تصلح لأن تكون مكتبة مطلقاً، وقطعة الارض التي كانت قد خصصت لها اخفت ولا ادري اين والله اعلم! ومازالت عنكاوا تتفقر الى مكتب لبيع الصحف والمجلات والكتب، رغم التوسع العمراني الكبير الذي شكل من المركز الحضري مدينة وليس قسبة كما تسمى لحد الان، كيف تكون قسبة بعد ان كثر فيها المطاعم والفنادق والبيوت السياحية والبنوك والمصارف وامكان اللهو؟! واخيراً نقول ان كل ما قيل هو غيض من فيض.

## طوبى لكم والويل لنا...

بطرس نباتي

أعفر لي سيدي .. لقد تجرأت .. مستخدماً مصطلحك الذي لا يزال وسوف يبقي الى ابد الدهر متجاوزاً بمضامينه الانسانية، الزمان والمكان، ومهما حاول سواء القدماء من الحكماء والمفكرين او المعاصرين منهم ان يأتوا بمثل ما نطقت به في موعظة الجبل، او جاؤوا من عندهم بما لا يمت الى تطويباتك بصلة، وهذه التفت بعض منها ...

طوبى لمثقي شعينا الحقيقيين، من الذين يأبون ان يكونوا العوبة في كتاباتهم بيد السياسة والسياسيين، طوبى لمن لم يتناول في كتاباته التفرقة بين ابناء شعبنا على اساس التسميات او على اساس دينية او مذهبية، طوبى لمن يحترم قلمه ويأبى ان يكون للعرض وعند الطلب، طوبى لمن يكتب بموضوعية ويقدم مادته وهو مرتاح الضمير والبال، طوبى لمن يشعر بان كتاباته عن المسيئين والفاستين ستسبب له مشاكل وموعات، لا غنى له عنها في الحياة، طوبى للذي يسأل أغنياء الزمن القذر، من أين لك هذا؟ بدل الجواب يأتيه منهم التهديد والوعيد والشتم وانزال اللعنات، طوبى لكل من يسعي لبناء قاعة او بناية تخدم العمل الثقافي او يجمع فيها تراث شعبه ليحافظ عليه من الضياع، طوبى لكل قلم مشاكس ومتمرد يأبى ان يكون سلعة، في سوق النخاسة الكتابية الضحلة، طوبى لكل الذين يقدمون دراساتهم وبحوثهم القيمة عن الادب والتراث والموسيقى والمسرح، ويودون ان يظهروا للعالم دور مثقفين في هذه المناحي الثقافية والادبية، طوبى لكل من يصحى بوقته من اجل ان تبقى لغتنا مندولة ومعترف بها كلغة حية وفاعلة، ويرسل أبناءه وبناته ليدرسوا هذه اللغة و(يدمر مستقبلهم العلمي) على حد قول بعض الادعياء الجدد المتبنين للفكر القومي وهذا الفكر منهم براء، طوبى لمن يوظف الحب والجمال في اشعاره كمادة للالهام الشعري، طوبى لمن يصر على ان لا تكون كلمات وتعابير الشعر بلغتنا المقدسة، مقدسة او محنطة داخل اروقة المعابد وعلى الرفوف، طوبى لمن يصور الارض والحبيبة شبيبتين متلازمين لا يفصلهما حتى الموت، طوبى لمن يتخذ من الموت عشقاً سرمدياً بين الاحبة والارض البكر، فالارض البكر يخصبها الالهة بالماء النازل من السماء، لتورق وتزهر وتثمر كما الاحبة والعشاق.

الويل لنا لأننا نولد يسوع اكثر من مرة ونميته لنقيمه مرات، الويل لنا لأننا نتكرنا لكل المثل والقيم وأصبح همنا الوحيد ما نكدسه من اموال، الويل لنا لأننا نحترق بشدة اخوتنا الصغار ولا نكرم غير السلاطين والتجار، الويل لنا لما فرطنا به من تراب، ارض الاباء والاجداد من اجل جاه او مال، الويل لنا، لأننا نلوي الحقائق ونقلب الموازين، نزردي ونرفض الرجل الصائب والناطق بالحقيقة ونمجد الكاذب والدجال، الويل لنا لأننا نسير خلف عشرات من أنبياء الدجل والنفاق تاركين الحقيقة يكتفها الظلام، الويل لنا نركز باسم البشارة والسلام، وتحت ابطنا خناجر مسمومة وتحت جلبابنا سيوف للحقد والانتقام، الويل لنا لو كرهننا احداً لنمينا ان نعلق في رقبته حجر الرحي ونغرقه ولو كلفنا ذلك ان نغرق معه في ذات المياه والبحار، الويل لنا اذا سعينا لفتح دور للهو غير البريء وعزفنا عن بناء المسارح ودور الثقافة وتداول الافكار.

## الفائض والمكبوت

ابو يوسف

انا لا احب الانترنت، فانا لا افهمه ولا استطيع ان استعمله، مجرد النظر الى لوحة المفاتيح -الكيبورت- يصيبي بالرعب، لكن هذا لا يمنعني من النظر بحسرة الى اولئك الذين يستعملون الانترنت ويتمتعون بفوائده الكبرى.

صحيح انني اخذت على نفسي عهداً الا اقترب من هذا المخرّج الحديث -بالنسبة لي على الاقل- فتحت تصرفي نعم كثيرة من منتجات الحضارة السابقة له. وان استعمالي المحدود جداً لجهاز الموبايل، يبعث في نفسي بعض الراحة.

لكن استفزاز الانترنت مستمر فهو

يأتيك بالطازج من الاخبار ويلاحق الاحداث صغيرها وكبيرها في مختلف ارجاء دنيانا المعروفة، ولا ينسى ان يمر حتى على تلك التي تحدث بالقرب منا مسافة مرمى حجر لا اكثر.

في خبر على الانترنت "ان مجموعة من الشباب كانوا يستقلون سيارة حديثة -لانكروز- على ما اعتقد وقد رفعوا صوت المسجل عالياً، وذلك عند بوابة احدى الكنائس الكبرى صباح يوم الاحد عند اكتظاظ الكنيسة بروادها، مما احدث ضوضاء غير مستحبة، فبه الحارس المكلف بالحماية هؤلا الفتيه وطلب اليهم ان يخفضوا صوت المسجل احتراماً لحرمة المكان، فما كان من احد الشباب او - كلهم- الا ان وجهوا ضربات

قبضاتهم الى ذلك الحارس الذي ظن انه يقوم بواجبه الرسمي وكسروا انفه واصابوه باضرار جسدية - هكذا يقول الخبر على الانترنت - تاديباً له على تنفيذ واجبه وفق القانون".

الحدث بحد ذاته ان كان فعلاً قد تم بهذه الصورة، ليس جديداً ولا غريباً، فطالما اخذ الشباب على الجانب الاخر من الصورة نظره خاطئة او مخطوءة عن سلوك هذا الشعب - الكلداني السرياني الاشوري - في محافله وطوقسه الدينية والوطنية الخاصة. وللتذكير فقط انه حتى في ايام النظام السابق وفي بلدة القوش التاريخية حيث توجد الكثير من المزارات والمناسبات الدينية، قد حصلت مشادة اكبر من هذه بكثير بين شبابنا وشباب غرباء عناً جاؤوا ليستمتعوا بمراى الصبايا في الكرنفال الكبير يوم السيدة العذراء حافظه الزروع .

## حدائق عنكاوا .. وجهة نظر

نبيل تويني\*

في تقريب المسافات ايضاً .

هناك بعض المقترحات لتطوير بعض من هذه الحدائق بالشكل المذكور ادناه وكالاتي :

١- اختيار احدى الحدائق الكبيرة في وسط عنكاوا وتطويرها وتحليلها الى بارك عام بتصميم مميز يحتوي، على سبيل المثال، نافورات ومساحات مبلطة واعمال فنية من النحت او رموز ذات صلة بتراث عنكاوا او التاريخ البابلبي (الكلداني) والاشوري والخ، ومدرجات جلوس لاقامة الفعاليات الموسيقية او المسرحية، ليؤدي هذا البارك هدفاً ترفيهياً وثقافياً.

٢- لو كان طموحنا ابعث في تطوير هذه الحدائق وان توفرت الامكانيات، لكان بالامكان تحرير بعض منها لتكوين حديقة يابانية واخرى صينية او اندلسية والخ، تصمم كل منها على الطراز الذي تسمى به .

ففي كثير من الدول اصبحت بعض الحدائق من المعالم السياحية، لما تمتاز به من نباتات نادرة او نافورات بتصميم متميز او اعمال فنية منتشرة فيها .

لقد ورد في مقالة السيد صفاء خليل في العدد (٣٨) من (بيت عنكاوا) ملاحظة حول ارتفاع السياج المحيط بالمنتزه الجديد في وسط عنكاوا . انني اعتقد انه بولغ في تصميمه من حيث تفاصيل الحجر فيه وتطعيمه بالمرمر والارتفاع الذي يبلغ حوالي المترين او اكثر، والذي حتماً كانت كلفته عالية جداً وهو لا يتناسب مع هذا المنتزه، ربما يصلح لان يكون سياجاً اذار فخمه او مبنى حكومي مهم حيث السياج العالي المفيد امنياً، اضافة الى ذلك انه قد حجب الرؤية عن المنتزه . ان حديقة المدينة كحديقة الدار لا يمكن وضع حاجز

بينها وبين الدار، لو فرضنا ان حديقة الدار خاصة، ففي الاماكن العامة بالامكان وضع حاجز حديدي بسيط واطىء لا يتجاوز ارتفاعه متراً واحداً فقط لتحديد المدخل.

ان الحل الامثل يكمن في رفع السياج كلياً والاكفاء بحاجز من النباتات الواطىء، ومحاولة فتح المنتزه قدر الامكان ودمجه بالرصيف والشارع، في هذه الحالة ستصبح المنطقة اكثر جمالاً، وتكون قد خلقتنا فضاء حضرياً بالمفهوم التخطيطي وما يسمى ايضاً (البلازا) أي الميدان الذي قد يكون هو مركز المدينة، عندما تتوفر فيه الفعاليات التجارية والترفيهية المتنوعة. وهذا ما هو موجود في معظم المدن العالمية الكبيرة والصغيرة وحتى على مستوى بلدة بحجم عنكاوا. اذا كنا نطمح جنياً الى تطوير هذه البلدة الصغيرة (عنكاوا) فلا بد من ان القرارات التخطيطية او ذات الصلة بتجميلها تكون صادرة من قبل ذوي الاختصاص والخبرة بعيداً عن اجتهادات اناس لا علاقة لهم بهذا الشأن.

نحن جميعاً مسؤولون عن تطوير هذه البلدة الصغيرة والحفاظ عليها وصيانة مرافقها لتصبح نموذجاً للتنظيم العمراني على مستوى القطر، خاصة بعدما شهدت زيادة كبيرة في السكان خلال ثلاث او اربع السنوات الاخيرة، نتيجة نزوح المئات من العوائل من باقي المحافظات لاسباب معروفة، والذي ادى الى تطور عمراني سريع نتيجة الحاجة الى المرافق السكنية واستحداث فعاليات تجارية وترفيهية جديدة فيها .

لتحقيق ما ورد اعلاه، اقترح تشكيل هيئة خاصة بتطوير وتجميل عنكاوا من ذوي الاختصاص، لتساعد في وضع المقترحات والقرارات المتعلقة بالجوانب الفنية والجمالية لها .

\* مهندس استشاري